الدفاع عن النبي
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
ونصرته

للشيخ حمد بن حمود التميمي



بيت المقدس



1442 هـ 2021 م

Baytalmaqdiss44@gmail.com

بيت المقدس

الدفاع عن النبي

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

للشيخ حمد بن حمود التميمي (حفظه الله)



بيت المقدس

الفهرس



مقدمة

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على أفضل الخلق وأشرف المرسلين مُحَمَّد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

قال القاضي عياض رحمه الله في الشفا (11/1) مبينا عظمة مكانة النبي ﷺ: " لاخفاء على من مارس شيئاً من العلم، أو خص بأدنى لمحة من الفهم: بتعظيم الله قدر نبينا ﷺ وخصوصه إياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام: وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الألسنة والأقلام، فمنها ما صرح به تعالى في كتاب: ونبه به على جليل نصابه، وأثنى به عليه من أخلاقه وآدابه، وحض العباد على التزامه وتقلد إيجابه: فكان ﷻ هو الذي تفضل وأولى، ثم طهر وزكى، ثم مدح بذلك وأثنى، ثم أثاب عليه الجزاء الأوفى، فله الفضل بدأ وعوداً، والحمد أولى وأخرى، ومنها ما أبرزه للعيان من خلقه على أتم وجوه الكمال والجلال، وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والأخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتأييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة: التي شاهدها من عاصره، ورآها من أدركه، وعلمها علم يقين من جاء بعده، حتى انتهى علم حقيقة ذلك إلينا، وفاضت أنواره علينا: ﷺ كثيراً".

رباك ربـــــك .. جـــــل مــــــن رباكـــــا	ورعـــــاك في كنـــــف الهـــــدى وحماكـــــا
ســـــبحانه أعطـــــاك فـــــيض فضـــــائل	لم يعطهـــــا في العـــــالمين ســـــواكا

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن عرض النبي ﷺ (الصارم ص 483): " عرض قد أوجب الله على جميع الخلق أن يقابلوه من الصلاة والسلام والثناء والمدحة والمحبة والتعظيم والتعزير والتوقير والتواضع في الكلام والطاعة للأمر ورعاية الحرمة في أهل البيت والأصحاب بما لا خفاء به على أحد من علماء المؤمنين عرض به قام دين الله وكتابه وعباده المؤمنون به وجبت الجنة لقوم والنار لآخرين به كانت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس عرض قرن الله ذكره بذكره وجمع بينه وبينه في كتابة واحدة وجعل بيعته بيعة له وطاعته طاعة له وأذاه أذى له إلى خصائص لا تحصى ولا يقدر قدرها".

بعد تطاول الغرب الصليبي على النبي ﷺ عبر الرسوم المسيئة التي قامت بها عدداً من الدول هناك بدءاً من رأس الكفر أمريكا مروراً بالدنمارك والنرويج والسويد ثم وصولاً إلى فرنسا عبر جريمتها النكراء بنشرها الرسوم المسيئة للنبي ﷺ في الصحف ثم عبر نشرها العام في مبنى حكومي، أظهر هذا قمة الحقد والغيظ الصليبي على الإسلام والمسلمين وأن حربهم معنا هي حرب شاملة بكل المقاييس، من الاستهداف الديني إلى الاستهداف البشري إلى الاقتصادي إلى الثقافي إلى ...... إلى ..... إلى الاستهداف في الرموز والمقدسات.

صاحب هذا التطاول ردة فعل للمسلمين تجاه الدول التي أساءت بأساليب مختلفة بالجهاد والمدافعة عن النبي صلى الله عليه وسلم ونصرته والدفاع عنه بالنفس والمال واللسان وكلها مما جاءت به السيرة النبوية.

وفي هذا الرسالة أحببت أن نذكر ما يتعلق بالدفاع عن النبي ﷺ والتحريض على هذا الشأن، أسأل الله تعالى أن يجعلها قربة خالصة لوجهه الكريم ووقاية لعرض نبيه المصطفى الأمين ﷺ ووفاء لحقه العظيم على هذه الأمة.

دفاع الله عن نبيه ﷺ

قال تعالى عن نصرته لنبيه ﷺ ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾.[1]

روى ابن جرير في تفسيره (581/18) عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال: من كان يظن أن لن ينصر الله مُحَمَّدا، فليربط حبلاً في سقف ثم ليختنق به حتى يموت.

وقال تعالى عن نبيه ﷺ ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (95) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[2].

قال ابن جرير في تفسيره (153/17) يقول تعالى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ: "إنا كفيناك المستهزئين يا مُحَمَّد، الذين يستهزئون بك ويسخرون منك، فاصدع بأمر الله، ولا تخف شيئا سوى الله، فإن الله كافيك من ناصبك وآذاك كما كفاك المستهزئين" انتهى.

وقال تعالى ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[3].

قال ابن عاشور في التحرير والتنوير (741/1): "وفرع قوله: (فسيكفيكهم الله) على قوله: (فإنما هم في شقاق) تثبيتا للنبي ﷺ لأن إعلامه بأن هؤلاء في شقاق مع ما هو معروف من كثرتهم وقوة أنصارهم مما قد يتحرج له السامع فوعده الله بأنه يكفيه شرهم الحاصل من توليهم" انتهى.

قال تعالى ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾[4].

والمراد بـ (عبده) أي النبي ﷺ.

وقال تعالى ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[5]

عن أبي بكر رضي الله عنه، قال: "قلت للنبي ﷺ: وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: «ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما»" رواه البخاري (3653) ومسلم (2381).

([1]) الحج: 15.
([2]) الحجر: 95 -96.
([3]) البقرة: 137.
([4]) الزمر: 36.
([5]) التوبة: 40.

قال ابن عطية في تفسيره (35/3): "ومعنى الآية أنكم إن تركتم نصره فالله متكفل به، إذ فقد نصره في موضع القلة والانفراد وكثرة العدو، فنصره إياه اليوم أحرى منه حينئذ" انتهى.

قال أبو نعيم الأصفهاني في دلائل النبوة (44/6): "ومن فضائله: أن من تقدمه من الأنبياء عليهم السلام كانوا يدفعون ويردون عن أنفسهم ما قرفهم به مكذبوهم من السفه، والضلال، والكذب، وتولى الله عز وجل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: فيما أخبر عن قوم نوح (إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) فقال دافعاً عن نفسه (يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ) وقولهم لهود عليه السلام: (إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ) فقال نافياً عن نفسه ما نسبوه إليه: (يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ) وقال فرعون لموسى: (إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا)، فقال موسى مجيباً له: (وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَافِرْعَوْنُ مَثْبُورًا) فنزه الله عز وجل نبيه ﷺ عما نسبوه إليه؛ تشريفاً له، وتعظيما، فقال: (مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ)، وقال: (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ) وقال: (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى)، وبرأه الله من كل ما رموه به من السحر، والكهانة والجنون، فقال: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) ، وذب الله عن استهزائهم بقولهم له: (هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ) فقال الله تعالى: (بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ)".

وفي سبل الهدى والرشاد (308/10): "وأجاب سبحانه وتعالى عنه حين قالوا: «افترى القرآن» ، فقال عز وجل (وَما كانَ هذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرى مِنْ دُونِ اللَّهِ) الافتراء: الكذب، وأجاب تبارك وتعالى اسمه عنه حين قالوا: (إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ) فقال عز وجل (لِسانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) وأجاب تقدس اسمه عنه حين قال العاص بن وائل، إنه أبتر، فقال سبحانه وتعالى (إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)" انتهى.

وقد قال تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (4) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (5) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[6] فرد عليهم عندما اتهموه بالكذب والافتراء فقال (فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا) ثم في الآية الأخرى كذلك رد عليهم.

ولما قال المشركون﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾[7] رد الله عليهم بقوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾[8].

ولما قالوا ﴿أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾[9] قال الله تعالى ردا عليهم ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾[10].

([6]) الفرقان: 4-6.
([7]) الفرقان: 7.
([8]) الفرقان: 20.
([9]) الصافات: 36.
([10]) الصافات: 37.

ولما اتهموه بالضلال والغي والكذب قال تعالى رداً عليهم ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4)﴾[11].

ولما قالوا قلاه ربه رد الله عليهم بقوله ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[12].

وقال تعالى مبينا اضطرابهم في اتهاماتهم للنبي ﷺ وراداً عليهم ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (47) انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾[13].

وكذلك من دفاع الله تعالى عن نبيه في كتابه قوله سبحانه ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيِقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[14].

وقوله سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾[15]

قال شيخ الإسلام في الصارم (ص40) على هاتين الآيتين: "ودلالتها من وجوه:

أحدها: أنه قرن أذاه بأذاه كما قرن طاعته بطاعته فمن آذاه فقد آذى الله تعالى وقد جاء ذلك منصوصاً عنه ومن آذى الله فهو كافر حلال الدم يبين ذلك أن الله تعالى جعل محبة الله ورسوله وإرضاء الله ورسوله وطاعة الله ورسوله شيئا واحداً فقال تعالى (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ) الآية، وقال تعالى (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُول) في مواضع متعددة وقال تعالى (وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ) فوحد الضمير وقال أيضا (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) وقال أيضا (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُول).

وجعل شقاق الله ورسوله ومحادة الله ورسوله وأذى الله ورسوله ومعصية الله ورسوله شيئا واحدا فقال (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَه) وقال (إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) وقال تعالى (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَه) وقال (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) الآية.

([11]) النجم: 2- 4.
([12]) الضحى: 3.
([13]) الإسراء: 47 – 48.
([14]) التوبة: 61.
([15]) الأحزاب: 57.

وفي هذا وغيره بيان لتلازم الحقين وأن جهة حرمه الله تعالى ورسوله جهة واحدة فمن آذى الرسول فقد آذى الله ومن أطاعه فقد أطاع الله لأن الأمة لا يصلون ما بينهم وبين ربهم إلا بواسطة الرسول ليس لأحد منهم طريق غيره ولا سبب سواه وقد أقامه الله مقام نفسه في أمره ونهيه وإخباره وبيانه فلا يجوز أن يفرق بين الله ورسوله في شيء من هذه الأمور.

وثانيها: أنه فرق بين أذى الله ورسوله وبين أذى المؤمنين والمؤمنات فجعل على هذا أنه (فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً) وجعل على ذلك اللعنة في الدنيا والآخرة وأعد له العذاب المهين ومعلوم أن أذى المؤمنين قد يكون من كبائر الإثم وفيه الجلد وليس فوق ذلك إلا الكفر والقتل" انتهى.

وقال تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3)﴾[16].

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (526/16): "(سورة الكوثر) ما أجلها من سورة وأغزر فوائدها على اختصارها وحقيقة معناها تعلم من آخرها فإنه سبحانه وتعالى بتر شانئ رسوله من كل خير فيبتر ذكره وأهله وماله فيخسر ذلك في الآخرة ويبتر حياته فلا ينتفع بها ولا يتزود فيها صالحاً لمعاده ويبتر قلبه فلا يعي الخير ولا يؤهله لمعرفته ومحبته والإيمان برسله ويبتر أعماله فلا يستعمله في طاعة ويبتره من الأنصار فلا يجد له ناصراً ولا عوناً. ويبتره من جميع القرب والأعمال الصالحة فلا يذوق لها طعماً ولا يجد لها حلاوة وإن باشرها بظاهره فقلبه شارد عنها" انتهى.

وقال أيضا (172/13): "والذين قالوا عن الرسول إنه أبتر وقصدوا أنه يموت فينقطع ذكره عوقبوا بانبتارهم كما قال تعالى (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) فلا يوجد من شنأ الرسول إلا بتره الله حتى أهل البدع المخالفون لسنته. قيل لأبي بكر بن عياش إن بالمسجد قوماً يجلسون للناس ويتكلمون بالبدعة فقال: من جلس للناس جلس الناس إليه لكن أهل السنة يبقون ويبقى ذكرهم وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم" انتهى.

وقال تعالى ﴿وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[17].

وقال تعالى ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[18].

وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[19].

وقال تعالى ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾[20].

([16]) سورة الكوثر.
([17]) المائدة: 67.
([18]) الطور: 48.
([19]) المجادلة: 5.

ومن دفاع الله تعالى عن نبيه ﷺ ما رواه أنس ﵁، قال: "كان رجل نصرانياً فأسلم، وقرأ البقرة وآل عمران، فكان يكتب للنبي ﷺ، فعاد نصرانياً، فكان يقول: ما يدري مُحَمَّد إلا ما كتبت له فأماته الله فدفنوه، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل مُحَمَّد وأصحابه لما هرب منهم، نبشوا عن صاحبنا فألقوه، فحفروا له فأعمقوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل مُحَمَّد وأصحابه، نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه، فحفروا له وأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فعلموا: أنه ليس من الناس، فألقوه" رواه البخاري (3617).

وعن جعدة رجل من بني جشم بن معاوية قال: إن رسول الله ﷺ جيء إليه برجل فقالوا: "إن هذا أراد أن يقتل رسول الله ﷺ، فجعل النبي ﷺ يقول: «لم ترع لم ترع، لو أردت ذلك لم يسلطك الله عليه»"رواه الإمام أحمد (10836) من طريق إسماعيل بن مسعود، قال: حدثنا خالد، عن شعبة، عن أبي إسرائيل عن جعدة (ويكفي أن الراوي شعبة).

قال ابن إسحاق في السيرة (356/1): "وأمية بن خلف كان إذا رأى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم همزه ولمزه، فأنزل الله تعالى فيه (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (1) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (2) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (3) كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (4) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (5) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (6) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (7) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ (8) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (9))".

وعن أبي نوفل بن أبي عقرب، عن أبيه، قال: كان لهب بن أبي لهب يسب النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «اللهم سلط عليه كلبك» فخرج في قافلة يريد الشام فنزل منزلا، فقال: إني أخاف دعوة مُحَمَّد ﷺ قالوا له: كلا، فحطوا متاعهم حوله وقعدوا يحرسونه فجاء الأسد فانتزعه فذهب به" رواه الحاكم في المستدرك (3984).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول ص177:"أن الله منتقم لرسوله ممن طعن عليه وسبه ومظهر لدينه ولكذب الكاذب إذا لم يمكن الناس أن يقيموا عليه الحد.

ونظير هذا ما حدثناه أعداد من المسلمين العدول أهل الفقه والخبرة عما جربوه مرات متعددة في حصر الحصون والمدائن التي بالسواحل الشامية لما حصر المسلمون فيها بني الأصفر في زماننا، قالوا: كنا نحن نحصر الحصن أو المدينة الشهر أو أكثر من الشهر وهو ممتنع علينا حتى نكاد نيأس منه حتى إذ تعرض أهله لسب رسول الله ﷺ والوقيعة في عرضه فعجلنا فتحة وتيسر ولم يكد يتأخر إلا يوما أو يومين أو نحو ذلك ثم يفتح المكان عنوة ويكون فيهم ملحمة عظيمة، قالوا: حتى إن كنا لنتباشر بتعجيل الفتح إذا سمعناهم يقعون فيه مع امتلاء القلوب غيظاً عليهم بما قالوا فيه.

([20]) الأحزاب: 53.

وهكذا حدثني بعض أصحابنا الثقات أن المسلمين من أهل المغرب حالهم مع النصارى كذلك ومن سنة الله أن يعذب أعداءه تارة بعذاب من عنده وتارة بأيدي عباده المؤمنين".

وقال أيضا (ص164): "ومن سنة الله أن من لم يمكن المؤمنون أن يعذبوه من الذين يؤذون الله ورسوله فإن الله سبحانه ينتقم منه لرسوله ويكفيه إياه كما قدمنا بعض ذلك في قصة الكاتب المفترى وكما قال سبحانه (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ).

والقصة في إهلاك الله واحداً واحداً من هؤلاء المستهزئين معروفة قد ذكرها أهل السير والتفسير وهم على ما قيل نفر من رؤوس قريش منهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسودان ابن المطلب وابن عبد يغوث والحارث بن قيس.

وقد كتب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر وكلاهما لم يسلم لكن قيصر أكرم كتاب النبي ﷺ وأكرم رسوله فثبت ملكه فيقال: إن الملك باق في ذريته إلى اليوم وكسرى مزق كتاب رسول الله ﷺ واستهزأ برسول الله ﷺ فقتله الله بعد قليل ومزق ملكه كل ممزق ولم يبق للأكاسرة ملك وهذا والله أعلم تحقيق لقوله تعالى (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ) فكل من شنأه أو أبغضه وعاداه فإن الله يقطع دابره ويمحق عينه وأثره وقد قيل: إنها نزلت في العاص بن وائل أو في عقبة بن أبي معيط أو في كعب بن الأشرف وقد رأيت صنيع الله بهم.

ومن الكلام السائر "لحوم العلماء مسمومة" فكيف بلحوم الأنبياء عليهم السلام؟.

وفي الصحيح عن النبي ﷺ قال: "يقول الله تعالى من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة " فكيف بمن عادى الأنبياء؟ ومن حارب الله تعالى حرب وإذا استقصيت قصص الأنبياء المذكورة في القرآن تجد أممهم إنما أهلكوا حين آذوا الأنبياء وقابلوهم بقبيح القول أو العمل وهكذا بنو إسرائيل إنما ضربت عليهم الذلة وباءوا بغضب من الله ولم يكن لهم نصير لقتلهم الأنبياء بغير حق مضموماً إلى كفرهم كما ذكر الله ذلك في كتابه ولعلك لا تجد أحداً آذى نبياً من الأنبياء ثم لم يتب إلا ولا بد أن تصيبه قارعة وقد ذكرنا ما جر به المسلمون من تعجيل الانتقام من الكفار إذا تعرضوا لسب رسول الله ﷺ وبلغنا مثل ذلك في وقائع متعددة وهذا باب واسع لا يحاط به ولم نقصد قصده هنا وإنما قصدنا بيان الحكم الشرعي.

وكان سبحانه يحميه ويصرف عنه أذى الناس وشتمهم بكل طريق حتى في اللفظ ففي الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: " ألا ترون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وأنا محمد " فنزه الله اسمه ونعته عن الأذى وصرف ذلك إلى من هو مذمم وإن كان المؤذي إنما قصد عينه" انتهى.

وقال ابن الوردي في تاريخه (264/2): "ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة: فيها في ربيع الآخر جاءت البشرى بفتح آياس وبعدها نصب المنجنيق على حصنها الأطلس الذي في البحر فلما رأى الأرمن ذلك نقلوا أموالهم وأولادهم في

المراكب وعملت الأكلال ومشى الناس عليها، وكان طول الجسر الذي عمل بالأكلال ثلاثمائة ذراع وكانت ثلاثة أبرجة في البحر الأطلس والشمعة والآياس فلما تعرضوا لسب النبي – ﷺ – ألقى الله في قلوبهم الرعب وهزمهم.

قلت:

مـــــا ذكـــــروا المصـــــطفى بســــوء	إلا وســــــيق الـــــبلا إلـــــيهم
فحبــــــــه رحمــــــــة علينــــــــا	وســــــبه نقمــــــة علـــــيهم

وقاسى العسكر في هدم الأبراج مشقة فإنها كانت مكلبة بحديد ورصاص وعرض السور ذراعاً بالنجاري، ونقبت الأبراج من أسفل وعلقت بالأخشاب وألقي عليها الحطب وحب القطن والزيت وأحرقت فتساقطت جميعها، ثم نصب على جهان عشرة مراكب وعبر الجند وغيرهم عليها فقتلوا من الأرمن طائفة كثيرة وأسروا جماعة وأحضر من القتلى نحو مائتي رأس رموا عند باب قلعة كبرا ثم تفرقت الإغارات في بلد سيس وعادوا سالمين".

وفي العصر الحاضر لما رسم الرسام الدنماركي ويستجارد الرسوم المسيئة للنبي ﷺ كانت هناك محاولات لقتله واقتحام بيته وفي نهاية المطاف تم طرده من صحيفته الدنماركية التي كان يعمل بها خوفاً على الصحيفة ثم طرد من الفنادق إذ أنه يشكل خطراً على بقية النزلاء وبات يعيش أزمة سكن ويبحث عن مأوى يقبل به.

دفاع الملائكة عن النبي ﷺ

لا يخفى على مؤمن شأن الملائكة عند الله تعالى وثناؤه سبحانه عليهم، فهم كما جاء بهم كتاب الله تعالى عباد الله الكرام المكرمين وخيرته البررة المقربين وصفوته الصافين المسبحين وشهداؤه من خلقه الذين جعلهم عنده فلا يعصون الله ما أمرهم ولا يسبقونه بالقول ولا يستكبرون عن عبادته وهم بأمره يعملون، وجعل الإيمان بهم ركناً من أركان الدين، وغير ذلك مما جاء فيهم في ذكر أوصافهم.

وفي سياق الأحداث التي نعيشها اليوم من عرض الرسوم المسيئة للنبي ﷺ في فرنسا تفرز حقداً صليبياً وشقاقاً وعناداً للأمة الإسلامية، نعرض هنا شيئاً مما ورد في النصوص من دفاع الملائكة عن نبينا ﷺ والقتال دونه ممن يريد قتل النبي ﷺ أو الإساءة إليه وهذا يدلنا على عدة أمور منها:

أولا: عظمة قدر النبي ﷺ وشأنه عند الله تعالى.

ثانيا: حب الملائكة للنبي ﷺ وتعظيمهم لقدره.

ثالثا: تحفيز المسلمين للقيام بهذا المقام والمبادرة إليه.

فعرضنا لهذا الأمر هو لبيان القدر وتحريض الناس للقيام بحق النبي ﷺ نصرة ودفاعا، ومن تأمل النصوص الشرعية ووعاها خرج بهذه النتيجة، ومما جاء في هذا الباب:

الملائكة تدفع أبا جهل عن النبي ﷺ

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال أبو جهل: هل يعفر مُحَمَّد وجهه بين أظهركم؟ قال فقيل: نعم، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، أو لأعفرن وجهه في التراب، قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي، زعم ليطأ على رقبته، قال: فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، قال: فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً» قال: فأنزل الله عز وجل – لا ندري في حديث أبي هريرة، أو شيء بلغه – (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (6) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (7) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (8) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (10) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (11) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (12) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى) – يعني أبا جهل – { أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (14) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (15) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (16) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (17) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (18) كَلَّا لَا تُطِعْهُ) " رواه مسلم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ) قال: قال أبو جهل، لئن رأيت مُحَمَّدا يصلي لأطأن على عنقه، فقال النبي ﷺ: "لو فعل لأخذته الملائكة عياناً" رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

وقال مُحَمَّد بن إسحاق (دلائل النبوة لأبي نعيم 156) عن بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس رضي اللَّه عنه، أن عتبة وشيبة وأبا سفيان بن حرب، والنضر بن الحرث، وأبا البختري والأسود بن عبد المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبد اللَّه بن أمية، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، اجتمعوا ومن اجتمع منهم بعد غروب الشمس على ظهر الكعبة فقال بعضهم إلى بعض: ابعثوا إلى مُحَمَّد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه.

فبعثوا إليه: إن أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليكلموك، قال: فجاءهم رسول اللَّه ﷺ سريعاً وهو يظن أن قد بدا لقومه في أمره بداء، وكان عليهم حريصاً يحب رشدهم، ويعز عليه عنتهم، وذكر القصة.

فلما قام عنهم رسول اللَّه ﷺ، قال أبو جهل: يا معشر قريش! إن مُحَمَّدا قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا، وشتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وسب آلهتنا، وإني أعاهد اللَّه لأجلسنّ له غداً بحجر ما أطيق حمله– أو كما قال– فإذا سجد في صلاته رضخت به رأسه، فأسلموني عند ذلك أو امنعوني، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم.

قالوا: واللَّه لا نسلمك لشيء أبداً، فامض لما تريد، فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً كما وصف، وجلس لرسول اللَّه صلى الله عليه وسلم ينتظره، وغدا رسول اللَّه ﷺ كما كان يغدو، وكان رسول اللَّه ﷺ بمكة وقبلته إلى الشام، فكان إذا صلّى

صلّى بين الركنين اليماني والأسود، وجعل الكعبة بينه وبين الشام، فقام رسول الله ﷺ وقد قعدت قريش في أنديتها ينتظرون ما أبو جهل فاعل، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه، حتى إذا دنا منه رجع منهزماً منتقعاً لونه، مرعوباً، قد يبست يداه على الحجر، فقذف الحجر من يده.

وقامت إليه رجال قريش فقالوا: مالك يا أبا الحكم؟! قال: قمت إليه لأفعل ما قلت لكم البارحة، فلما دنوت منه عرض دونه فحل من الإبل! لا والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط، فهم بأن يأكلني، فذكر لي أن رسول الله ﷺ قال: ذاك جبريل، لو دنا منه لأخذه.

فلما قال لهم أبو جهل ذلك، قام النضر بن الحرث فقال: يا معشر قريش! إنه والله لقد نزل بكم أمر ما ابتليتم بمثله قط .

الملائكة تستر النبي ﷺ من امرأة أبي لهب

عن ابن عباس– رضي الله عنهما– قال: "لما نزلت "تبت يدا أبي لهب" جاءت امرأة أبي لهب إلى النبي – ﷺ – ومعه أبو بكر، فلما رآها أبو بكر قال: يا رسول الله، إنها امرأة بذيئة، وأخاف أن تؤذيك فلو قمت. قال: إنها لن تراني. فجاءت فقالت: يا أبا بكر، إن صاحبك هجاني. قال: ما يقول الشعر. قالت: أنت عندي مصدق. وانصرفت قلت: يا رسول الله – ﷺ –، لم تركـ! قال: ما زال ملك يسترني بجناحه" رواه أبو يعلى وللحديث شواهد عدة.

ملك الجبال يستأذن من النبي ﷺ في إطباق الجبال على قريش لأذاهم للنبي ﷺ

عن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ، أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد، قال: " لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي، ثم قال: يا محمد، فقال، ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئا " رواه البخاري (3231) ومسلم (1795).

جبريل عليه السلام ينتقم للنبي ﷺ من المستهزئين به من قريش

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)، قال: المستهزئون الوليد بن المغيرة، والأسود بن عبد يغوث الزهري، والأسود بن المطلب، وأبو زمعة، من بني أسد بن عبد العزى، والحارث بن عيطل السهمي، والعاص بن وائل، فأتاه جبريل عليه السلام شكاهم إلى رسول الله ﷺ، فأراه الوليد أبا عمرو بن المغيرة، فأومأ جبريل إلى أبجله، فقال: ما صنعت؟، قال: كفيته، ثم أراه الأسود بن المطلب فأومى جبريل إلى عينيه، فقال: ما صنعت؟، قال: كفيته، ثم أراه الأسود بن عبد يغوث الزهري فأومأ إلى رأسه، فقال: ما صنعت؟، قال كفيته، ومر به العاص بن وائل فأومأ إلى أخمصه، فقال: ما صنعت؟، قال: كفيته، فأما الوليد بن المغيرة فمر برجل من خزاعة وهو يريش نبلا له فأصاب أبجله فقطعها، وأما الأسود بن المطلب فعمي، فمنهم من يقول: عمي هكذا ومنهم من يقول: نزل تحت سمرة فجعل يقول: يا بني ألا تدفعون عني؟ قد قتلت، فجعلوا يقولون: ما نرى شيئا، فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه، وأما الأسود بن عبد يغوث الزهري فخرج في رأسه قروح فمات منها، وأما الحارث بن عيطل فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خرؤه من فيه فمات منها، وأما العاص بن وائل فبينما هو كذلك يوما إذ دخل في رأسه شبرقة حتى امتلأت منها فمات منها، وقال غيره: فركب إلى الطائف على حمار فربض به على شبرقة فدخلت في أخمص قدمه شوكة فقتلته" رواه البيهقي السنن الكبرى (17731).

الملائكة ترافق النبي ﷺ في هجرته تأييداً وحمايةً له

قال تعالى ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[21].

وقد ذكر المفسرون أن المقصود بالجنود الذين أيد بهم الرسول ﷺ هم الملائكة، وقد روي عن أبي بكر رضي الله عنه قال: رأيت رجلا مواجه الغار، فقلت: يا رسول الله! إنه لو نظر إلى قدميه – لرآنا، قال: "كلا! إن الملائكة تستره، فلم ينشب الرجل أن قعد يبول مستقبلنا، فقال رسول الله ﷺ: "يا أبا بكر! لو كان يراك ما فعل هذا" رواه أبو نعيم في الدلائل.

([21]) التوبة: 40.

جبريل وميكائيل عليهما السلام يقاتلان عن النبي ﷺ يوم أحد

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: «رأيت رسول الله ﷺ يوم أحد، ومعه رجلان يقاتلان عنه عن يمينه وعن يساره، عليهما ثياب بيض، كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد» رواه البخاري (4054) ومسلم (2306).

وفي رواية لمسلم (2306) " يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام".

الملائكة تحمي ظهر النبي ﷺ

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «كان أصحاب النبي ﷺ يمشون أمامه إذا خرج ويدعون ظهره للملائكة» رواه أحمد (14236).

دفاع الصحابة ونصرتهم للنبي ﷺ

إن الدفاع عن النبي ﷺ من أشرف الأعمال فهو دفاع عن أشرف الخلق وأحبهم إلى الله تعالى الذي قرن الله تعالى ذكره بذكره، ووهب له من الخصائص ما عبر عن هذه المنزلة التي تفرد بها سيد الخلق أجمعين، وشرف العمل بحسب شرف المتعلق، ولهذا كان الصحابة يتسابقون على هذه المنزلة والرتبة العظيمة حتى نساء الصحابة كان لهن مواقف مشرفة في هذا الميدان، وجاءت السيرة النبوية بذكر نماذج قيمة تجلي هذا الأمر، نماذج هي نار على علم تضيء لمن بعد جيلهم كيف يكون الدفاع عن النبي ﷺ وكيف تكون التضحية والفداء لهذا النبي الأعظم والرسول الأكرم ﷺ، لأن محاولات إساءة الأعداء إليه لا تزال مستمرة على مدى الدهر ما بقي الصراع بين الحق والباطل، ونعرض هنا شيئاً من هذه النماذج الرائعة لتكون محفزاً ومحرضاً لكل من ينشد هذه المنزلة والمقام ويريد أن يسير في نفس السبيل سائرين في ذلك مسير أهل السير في ضوابط النقل والرواية:

الصحابي حمزة بن عبد المطلب ﷺ عم النبي ﷺ وإسلامه دفاعه عنه

نقل ابن إسحاق في السيرة (سيرة ابن هشام 260/1) أن أبا جهل مر برسول الله ﷺ عند الصفا، فآذاه وشتمه، ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه، والتضعيف لأمره، فلم يكلمه رسول الله ﷺ، ومولاة لعبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة في مسكن لها تسمع ذلك، ثم انصرف عنه فعمد إلى ناد من قريش عند الكعبة، فجلس معهم. فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب ﷺ أن أقبل متوشحا قوسه، راجعا من قنص له، وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له، وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة، وكان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم، وكان أعز فتى في قريش، وأشد شكيمة. فلما مر بالمولاة، وقد رجع رسول الله ﷺ إلى بيته، قالت له: يا أبا عمارة، لو رأيت ما لقي ابن أخيك مُحَمَّد آنفا من أبي الحكم بن هشام: وجنده هاهنا جالسا فآذاه وسبه، وبلغ منه ما يكره، ثم انصرف عنه ولم يكلمه مُحَمَّد ﷺ.

فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته، فخرج يسعى ولم يقف على أحد، معداً لأبي جهل إذا لقيه أن يوقع به، فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم، فأقبل نحوه، حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة، ثم قال: أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول؟ فرد ذلك علي إن استطعت. فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل، فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة، فإني والله قد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً، وتم حمزة ﷺ على إسلامه، وعلى ما تابع عليه رسول الله ﷺ من قوله. فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وامتنع، وأن حمزة سيمنعه، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه.

الصحابي أبو بكر الصديق ﷺ وسيرة عظيمة في نصرة النبي ﷺ والدفاع عنه

عن عروة بن الزبير، قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص: أخبرني بأشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ، قال: "بينا رسول الله ﷺ يصلي بفناء الكعبة، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ، ولوى ثوبه في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله ﷺ، وقال (أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ)" رواه البخاري (4815).

روى الحاكم في المستدرك (4268) عن مُحَّد بن سيرين، قال: ذكر رجال على عهد عمر ﷺ، فكأنهم فضلوا عمر على أبي بكر رضي الله عنهما، قال: فبلغ ذلك عمر ﷺ، فقال: والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر، لقد خرج رسول الله ﷺ لينطلق إلى الغار ومعه أبو بكر، فجعل يمشي ساعة بين يديه، وساعة خلفه حتى فطن له رسول الله ﷺ، فقال: «يا أبا بكر، ما لك تمشي ساعة بين يدي وساعة خلفي؟» فقال: يا رسول الله، أذكر الطلب فأمشي خلفك، ثم أذكر الرصد، فأمشي بين يديك، فقال: «يا أبا بكر، لو كان شيء أحببت أن يكون بك دوني؟» قال: نعم، والذي بعثك بالحق، ما كانت لتكون من ملمة إلا أن تكون بي دونك، فلما انتهيا إلى الغار، قال أبو بكر: مكانك يا رسول الله، حتى أستبرئ لك الغار، فدخل واستبرأه حتى إذا كان في أعلاه ذكر أنه لم يستبرئ الحجرة، فقال: مكانك يا رسول الله، حتى أستبرئ الحجرة، فدخل واستبرأ، ثم قال: انزل يا رسول الله، فنزل، فقال عمر: والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر.

وروى البزار بإسناده (761) عن مُحَّد بن عقيل، قال: خطبنا علي بن أبي طالب ﷺ فقال: أيها الناس أخبروني بأشجع الناس؟ قالوا: – أو قال – قلنا: أنت يا أمير المؤمنين. قال: أما إني ما بارزت أحداً إلا انتصفت منه، ولكن أخبروني بأشجع الناس قالوا: لا نعلم، فمن؟ قال: أبو بكر ﷺ، أنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله ﷺ عريشا فقلنا: من يكون مع رسول الله ﷺ ليلا؟ يهوي إليه أحد من المشركين فوالله، ما دنا منه إلا أبو بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله ﷺ: لا يهوي إليه أحد إلا أهوى عليه فهذا أشجع الناس فقال علي: ولقد رأيت رسول الله ﷺ، وأخذته قريش فهذا يجؤه وهذا يتلتله وهم يقولون: أنت الذي جعلت الآلهة إلهاً واحداً قال: فوالله ما دنا منه أحد إلا أبو بكر، يضرب هذا ويجاء هذا ويتلتل هذا وهو يقول: ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ثم رفع علي بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال: أنشدكم بالله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر فسكت القوم فقال: ألا تجيبوني فوالله لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون ذاك رجل كتم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه.

الصحابيان معاذ بن عمرو ومعاذ بن عفراء ينتقمان للنبي ﷺ ممن يقوم بسبه

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه قال: بينا أنا واقف في الصف يوم بدر، نظرت عن يميني وشمالي، فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما، تمنيت لو كنت بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما، فقال: يا عم، هل تعرف أبا جهل؟ قال: قلت: نعم، وما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده، لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا، قال: فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر، فقال: مثلها، قال: فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يزول في الناس، فقلت: ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألان عنه، قال: فابتدراه فضرباه بسيفيهما حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ، فأخبراه، فقال: «أيكما قتله؟» فقال كل واحد منهما: أنا قتلت، فقال: «هل مسحتما سيفيكما؟» قالا: لا، فنظر في السيفين، فقال: «كلاكما قتله»، وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح، والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعاذ بن عفراء" رواه البخاري (3141) ومسلم (1752).

الصحابي أبو طلحة الأنصاري ﷺ يكون درعاً للنبي ﷺ (نحري دون نحرك)

عن أنس ﷺ، قال: لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ، وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ مجوب به عليه بحجفة له، وكان أبو طلحة رجلا رامياً شديد القد، يكسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً، وكان الرجل يمر معه الجعبة من النبل، فيقول: «انشرها لأبي طلحة». فأشرف النبي ﷺ ينظر إلى القوم، فيقول أبو طلحة: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي، لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك" رواه البخاري (3811).

وروى البزار بإسناده (6421) عن أنس ﷺ أن أبا طلحة كان يرمي بين يدي رسول الله ﷺ ويقول: نفسي لنفسك الفداء ووجهي لوجهك الوقاء".

الصحابة الذين حموا الرسول ﷺ ودافعوا عنه حتى النهاية

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدثني سعد بن عبادة قال "بايع رسول الله ﷺ عصابة من أصحابه على الموت يوم أحد حين انهزم المسلمون، فصبروا ولزموا وجعلوا يسترونه بأنفسهم، يقول الرجل منهم: نفسي لنفسك الفداء يا رسول الله وجهي لوجهك الوقاء يا رسول الله، وهم يحمونه ويقونه بأنفسهم حتى قتل منهم من قتل، وهم أبو بكر وعمر وعلي والزبير وطلحة وسعد وسهل بن حنيف وابن أبي الأقلح والحارث بن الصمة وأبو دجانة والحباب بن المنذر، قال: ونهض رسول الله ﷺ إلى صخرة ليعلوها وقد ظاهر درعين فلم يستطع فاحتمله طلحة بن عبيد الله فأنهضه حتى استوى عليها فقال رسول الله ﷺ "أوجب طلحة"" رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (70/25).

الصحابي زياد بن السكن ومجموعة من الأنصار ﭬ يضحون بأنفسهم دفاعاً عن النبي ﷺ

عن يزيد بن السكن أن رسول الله ﷺ لما لحمه القتال يومئذ يعني يوم أحد وخلص إليه، وكان رسول الله ﷺ قد ثقل، وظاهر بين درعين يومئذ، ودنا منه العدو، فذب عنه المصعب بن عمير حتى قتل وأبو دجانة سماك بن خرشة حتى كثرت فيه الجراحة، وأصيب وجه رسول الله ﷺ وثلمت رباعيته، وكلمت شفته، وأصيبت وجنته، فقال عند ذلك: «من رجل يبيع لنا نفسه»، فوثب فتية من الأنصار خمسة فيهم: زياد بن السكن، فقتلوا حتى كان آخرهم زياد بن السكن، فقاتل حتى أثبت، ثم ثاب إليه ناس من المسلمين، فقاتلوا عنه حتى أجهضوا عنه العدو، فقال رسول الله ﷺ: «أدن مني» وقد أثبتته الجراحة، فوسده رسول الله ﷺ قدمه حتى مات عليها وهو زياد بن السكن" رواه ابن المبارك في الجهاد (88) بإسناد حسن كما ذكر ابن النحاس في المشارع.

رفقاء النبي ﷺ في الجنة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن المشركين لما رهقوا النبي ﷺ، وهو في سبعة من الأنصار، ورجلين من قريش، قال: «من يردهم عنا، وهو رفيقي في الجنة؟» فجاء رجل من الأنصار، فقاتل حتى قتل، فلما أرهقوه أيضا، قال: «من يردهم عني، وهو رفيقي في الجنة؟» حتى قتل السبعة، فقال رسول الله ﷺ لصاحبيه: «ما أنصفنا إخواننا» رواه أحمد (14056).

الصحابية أم عمارة نسيبة بنت كعب ﵂ وذبها عن رسول الله ﷺ

قال ابن هشام في السيرة (81/2): وقاتلت أم عمارة، نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد.

فذكر سعيد بن أبي زيد الأنصاري: أن أم سعد بنت سعد بن الربيع كانت تقول: دخلت على أم عمارة، فقلت لها: يا خالة، أخبريني خبرك، فقالت: خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس، ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ، وهو في أصحابه، والدولة والريح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون، انحزت إلى رسول الله ﷺ، فقمت أباشر القتال، وأذب عنه بالسيف، وأرمي عن القوس، حتى خلصت الجراح إلي، قالت: فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور، فقلت: من أصابك بهذا؟ قالت: ابن قمئة، أقمأه الله! لما ولى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول: دلوني على مُحَمَّد، فلا نجوت إن نجا، فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير، وأناس ممن ثبت مع رسول الله ﷺ، فضربني هذه الضربة ولكن فلقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدو الله كان عليه درعان.

الصحابي طلحة بن عبيد الله ودفاعه عن النبي ﷺ

عن قيس بن أبي حازم، قال: «رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي ﷺ قد شلت» رواه البخاري (3724).

عن جابر بن عبد الله، قال: لما كان يوم أحد وولى الناس، كان رسول الله ﷺ في ناحية في اثني عشر رجلاً من الأنصار، وفيهم طلحة بن عبيد الله، فأدركهم المشركون، فالتفت رسول الله ﷺ وقال: «من للقوم؟» فقال طلحة: أنا، قال رسول الله ﷺ: «كما أنت» فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فقال: «أنت فقاتل»، حتى قتل، ثم التفت فإذا المشركون، فقال: «من للقوم؟» فقال طلحة: أنا، قال: «كما أنت»، فقال رجل من الأنصار: أنا، فقال: «أنت فقاتل»، حتى قتل، ثم لم يزل يقول ذلك، ويخرج إليهم رجل من الأنصار فيقاتل قتال من قبله حتى يقتل، حتى بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلحة بن عبيد الله، فقال رسول الله ﷺ: «من للقوم؟» فقال طلحة: أنا، فقاتل طلحة قتال الأحد عشر، حتى ضربت يده، فقطعت أصابعه، فقال: حس، فقال رسول الله ﷺ: «لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون، ثم رد الله المشركين» رواه النسائي (3149).

وقد جاء في بعض الروايات أن أحد المشركين رمى سهماً على النبي ﷺ فتلقاه طلحة بيده فشلت.

عن الزبير بن العوام قال: كان على النبي ﷺ درعان يوم أحد، فنهض إلى الصخرة، فلم يستطع، فأقعد طلحة تحته، فصعد النبي ﷺ عليه حتى استوى على الصخرة، فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: أوجب طلحة" رواه الترمذي (1692).

الصحابي أبو دجانة سماك بن خرشة ﵁ يجعل نفسه ترساً للنبي ﷺ

نقل ابن إسحاق في السيرة (82/2) وترس دون رسول الله ﷺ أبو دجانة بنفسه، يقع النبل في ظهره، وهو منحن عليه، حتى كثر فيه النبل.

الصحابي سعد بن الربيع ﷺ في آخر رمق من حياته يفكر في الدفاع عن النبي ﷺ ويحرض عليه

عن زيد بن ثابت ﷺ قال: بعثني رسول الله ﷺ يوم أحد لطلب سعد بن الربيع، وقال لي: "إن رأيته فأقرئه مني السلام، وقل له: يقول لك رسول الله: كيف تجدك؟ " قال: فجعلت أطوف بين القتلى فأصبته وهو في آخر رمق وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم، فقلت له: يا سعد، إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام، ويقول لك: «خبرني كيف تجدك؟» قال: على رسول الله السلام، وعليك السلام قل له: يا رسول الله، أجدني أجد ريح الجنة، وقل لقومي الأنصار: لا عذر لكم عند الله أن يخلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم شفر يطرف، قال: وفاضت نفسه رحمه الله" رواه الحاكم في المستدرك (4906).

الصحابي محمد بن مسلمة ﷺ يقتل من آذى الله ورسوله

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ، قال: «من لكعب بن الأشرف، فإنه قد آذى الله ورسوله»، قال مُحَمَّد بن مسلمة: أتحب أن أقتله يا رسول الله؟ قال: «نعم»، قال: فأتاه، فقال: إن هذا – يعني النبي ﷺ – قد عنانا وسألنا الصدقة، قال: وأيضا، والله لتملنه، قال: فإنا قد اتبعناه فنكره أن ندعه، حتى ننظر إلى ما يصير أمره، قال: فلم يزل يكلمه حتى استمكن منه فقتله" رواه البخاري (3031) ومسلم (1801).

الصحابي خالد بن الوليد قتل شاتم النبي ﷺ

روى ابن حزم في المحلى بإسناده (473/12) عن عروة بن مُحَمَّد، عن رجل من بلقين قال: "كان رجل يشتم النبي – صلى الله عليه وسلم –، فقال النبي – ﷺ –: "من يكفيني عدوا لي؟ " فقال خالد بن الوليد: أنا، فبعثه النبي – ﷺ – إليه فقتله"، قال ابن حزم حديث صحيح مسند، وصحح إسناده ابن السبكي في الطبقات (149/2).

الصحابي الضرير الذي قتل أم ولده لأجل سبها للنبي ﷺ

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي ﷺ، وتقع فيه، فينهاها، فلا تنتهي، ويزجرها فلا تنزجر، قال: فلما كانت ذات ليلة، جعلت تقع في النبي ﷺ، وتشتمه، فأخذ المغول فوضعه في بطنها، واتكأ عليها فقتلها، فوقع بين رجليها طفل، فلطخت ما هناك بالدم، فلما أصبح ذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فجمع الناس فقال: «أنشد الله رجلا فعل ما فعل لي عليه حق إلا قام»، فقام الأعمى يتخطى الناس وهو يتزلزل حتى قعد بين يدي النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أنا صاحبها، كانت تشتمك، وتقع فيك، فأنهاها فلا تنتهي، وأزجرها، فلا تنزجر، ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين، وكانت بي رفيقة، فلما كان البارحة جعلت تشتمك، وتقع فيك، فأخذت المغول فوضعته في بطنها، واتكأت عليها حتى قتلتها، فقال النبي ﷺ: «ألا اشهدوا أن دمها هدر» رواه أبو داود (4361).

الصحابي المغيرة بن شعبة ﷺ يمنع المشرك من مس لحية النبي ﷺ

جاء في حديث صلح الحديبية "أن عروة بن مسعود – حين بعثه المشركون ليتفاوض مع النبي ﷺ وكان حينها مشركاً – فجعل يكلم النبي ﷺ، فكلما تكلم أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ، ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف، وقال له: أخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ" رواه البخاري (2731).

مسابقة الأنصار للدفاع عن النبي ﷺ

روى ابن إسحاق في السيرة (سيرة ابن هشام 273/2) عن عبد الله بن كعب بن مالك، قال: وكان مما صنع الله به لرسوله ﷺ أن هذين الحيين من الأنصار، والأوس والخزرج، كانا يتصاولان مع رسول الله ﷺ تصاول الفحلين، لا تصنع الأوس شيئا عن رسول الله ﷺ غناء إلا قالت الخزرج: والله لا تذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله ﷺ وفي الإسلام. قال: فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها، وإذا فعلت الخزرج شيئا قالت الأوس مثل ذلك.

ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ قالت الخزرج: والله لا تذهبون بها فضلاً علينا أبداً، قال: فتذاكروا: من رجل لرسول الله ﷺ في العداوة كابن الأشرف؟ فذكروا ابن أبي الحقيق، وهو بخيبر، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في قتله، فأذن لهم.

قال الصحابي كعب بن زهير مادحاً للأنصار رضوان الله عليهم:

البـــــاذلين نفوســــــهم لنبـــــيهم	يــــوم الهيـــاج وســــطوة الجبـــار
والذائـــدين النـــاس عــــن أديانهـــم	بالمشـــــرفي وبالقنــــا الخطـــار
والبــــائعين نفوســــــهم لنبــــيهم	للمـــوت يــــوم تعــــانق وكــــرار
يتطهـــــرون يرونــــه نســـكا لهـــم	بــــدماء مــــن علقــــوا مــــن الكفــــار

الصحابي الشاعر حسان بن ثابت ومنافحته عن رسول الله ﷺ

قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت رضي الله عنه: «أجب عني، اللهم أيده بروح القدس» متفق عليه (بخ (3212)، م (2485))

وعن عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ: «إن روح القدس لا يزال يؤيدك، ما نافحت عن الله ورسوله»، وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هجاهم حسان فشفى واشتفى» رواه مسلم (2490).

وعن عروة بن الزبير قال: "ذهبت أسب حسان عند عائشة رضي الله عنها فقالت: لا تسبه، فإنه كان ينافح عن رسول الله ﷺ" رواه البخاري (4145) ومسلم (2487).

قال حسان رضي الله عنه مدافعاً ومنافحاً عن النبي ﷺ:

هجـــــوت مُحَمَّدا، فأجبــــــت عنــــــه ... وعنــــــــــــد الله في ذاك الجـــــــــــزاء
أتهجـــــوه، ولســــت لـــــه بكـــــفء ... فشـــــركما لخيركمـــــــا الفــــــداء
هجـــــوت مباركـــــا، بـــــرا، حنيفـــــا، ... أمـــــــين الله، شـــــيمته الوفـــــــاء
فمـــــن يهجـــــو رســـــول الله مـــــنكم ... ويمدحـــــــــه، وينصــــــــره ســـــــواء
فـــــإن أبي ووالـــــــده وعرضـــــــي ... لعـــــرض مُحَمَّد مـــــنكم وقـــــاء

وقال أيضا في الرسول ﷺ:

وأحســـن منـــك لم تـــر قـــط عيـــني ... وأجمـــل منـــك لم تلـــد النســـاء
خلقـــت مـــبرأ مـــن كـــل عيـــب ... كأنـــك قـــد خلقـــت كمـــا تشـــاء

وقال أيضا في الحبيب المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه:

أغَـــــرُّ، عَلَيْـــــهِ لِلنُّبُـــــوَّةِ خَـــــاتَمٌ ... مِـــــنَ اللَّهِ مَشْـــــهُودٌ يَلُـــــوحُ ويُشْـــــهَدُ
وضَـــــمَّ الإلـــــهُ اســـــمَ النـــــبيّ إلى اسمـــــهِ ... إذا قَـــــالَ في الخَمْـــــسِ المـــــؤذِّنُ أشْـــــهَدُ
وشَـــــقّ لـــــهُ مـــــنِ اسمـــــهِ ليجلـــــهُ ... فـــــذو العـــــرشِ محمـــــودٌ، وهـــــذا محمـــــدُ

الصحابي علي بن أبي طالب ﵁ ونفاحه عن رسول الله ﷺ

قال الصحابي علي ابن أبي طالب ﵁ مخاطباً كفار قريش:

أرادوا أمورا زينتها حلومهم ... ستوردهم يوما من الغي موردا

يرجون تكذيب النبي وقتله ... وأن يفتروا بهتا عليه وجحّدا

كذبتم وأيم الله حتى نذيقكم ... صدور العوالي والصفيح المهندا

فإما تبيدونا وإما نبيدكم ... وإما تروا سلم العشيرة أرشدا

وإلا فإن الحي دون مُحَمَّد ... بنو هاشم خير البرية مجندا

وإن له منكم من الله ناصرا ... ولست أرى حيا لشيء مخلدا

نبي أتانا بالوحي من كل حطة ... فسماه ربي في الكتاب مُحَمَّدا

أغر كضوء الشمس صورة وجهه ... جلا الغيم عنه ضوؤه فتعددا

أمين على ما استودع الله قلبه ... وإن قال قولا كان فيه مسددا

الصحابي الذي ضحى بنفسه لئلا يسبّ الرسول ﷺ

روى ابن ابي الدنيا في مكارم الأخلاق (178) بإسناد صحيح عن التابعي حسان بن عطية قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم ابن رواحة وخالد، فلما صافوا المشركين أقبل رجل منهم يسب رسول الله ﷺ، فقال رجل من المسلمين: أنا فلان بن فلان، وأمي فلانة، فسبني وسب أمي وكف عن سب رسول الله، فلم يزده ذلك إلا إغراء، فأعاد مثل ذلك، وأعاد الرجل مثل ذلك، فقال: لئن عدت الثالثة لأرحلنك بسيفي. فعاد، فحمل عليه الرجل فولى الرجل مدبراً، فاتبعه الرجل حتى خرق صف المشركين فضربه بسيفه، فأحاط به المشركون فقتلوه، فقال رسول الله ﷺ: «أعجبتم من رجل نصر الله ورسوله؟» ثم إن الرجل برئ من جراحته فأسلم، وكان يسمى الرحيل.

الصحابي الذي لم يطق أن يرى النبي ﷺ وهو يُؤذى

روى ابن ابي الدنيا في مكارم الاخلاق (179) بإسناد صحيح عن يحيى بن أبي كثير قال: " لما كان يوم جرح رسول الله ﷺ قال رجل من القوم: وجهي أحق بالكلوم من وجهك، ثم تقدم فقال: يا معشر الشباب، من جشم (قبيلة)، من يرد الموت معي".

والمقصود من ذكر هذه النماذج هو الاقتداء بالصحابة رضوان الله تعالى عليهم في نصرة النبي ﷺ والدفاع عنه، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لأن نكون في هذا المقام على الوجه الذي يرضيه عنا.

أبو طالب عم النبي ﷺ يخفف عنه العذاب لدفاعه عن النبي ﷺ

معلوم أن المشركين في عذاب جهنم خالدون ولا يخرجون من النار كما أنهم لا يدخلون الجنة وهذا حكم ثابت من الله تعالى للمشركين لا يبدل ولا يغير، وأبو طالب عم النبي ﷺ قد مات مشركاً، وقد عرف عنه في حياته دفاعه وحمايته للنبي ﷺ من المشركين، وبسبب عمله ذلك خفف عنه العذاب حتى بات أدنى أهل النار عذاباً.

عن العباس بن عبد المطلب ﵁ قال: قلت: يا رسول الله، إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك؟ قال: «نعم، وجدته في غمرات من النار، فأخرجته إلى ضحضاح» رواه مسلم (209).

وفي رواية للبخاري (3883) "ما أغنيت عن عمك، فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: «هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار»".

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أهون أهل النار عذاباً أبو طالب، وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه» رواه مسلم (212).

وقد كان أبو طالب يقول في النبي ﷺ:

وأبــــيض يستســــقى الغمــــام بوجهـــه	ثمــــال اليتــــامى عصـــــمة للأرامـــــل
يلـــوذ بــــه الهــــلّاك مـــن آل هاشـــم	فهــــم عنـــــده في نعمـــــة وفواضـــــل
كـــــذبتم وبيـــــت الله يُبــــزى محمّد	ولمــــا نقاتــــل دونـــــه ونناضـــــل
ونســــلمه حـــــتى نصـــــرّع حولـــــه	ونـــــذهل عـــــن أبنائنـــــا والحلائـــــل

ومعنى يبزى: أي يقهر ويستذل.

مواقف مشرفة من التاريخ

موقف في زمن الخليفة العباسي المعتصم

جاء في المنتظم لابن الجوزي (82/11) روى أبو بكر الصولي قال: حدثنا الغلابي قال: حدثني يعقوب بن جعفر بن سليمان قال: غزوت مع المعتصم عمورية فاحتاج الناس إلى ماء، فمد لهم المعتصم حياضاً من أدم عشرة أميال، وساق الماء فيها إلى سور عمورية، فقام يوماً على السور رجل منهم فصيح بالعربية، فشتم النبي ﷺ باسمه ونسبه، فاشتد ذلك على المسلمين، ولم تبلغه النشابة، قال يعقوب: وكنت أرمي، فاعتمدته فأصبت نحره فهوى وكبر المسلمون، وسر المعتصم، وقال: جيئوني بمن رمى هذا العلج. فأدخلوني عليه، فقال: من أنت؟ فانتسبت له، فقال: الحمد لله الذي جعل ثواب هذا السهم لرجل من أهل بيتي، ثم قال: بعني هذا الثواب، فقلت: يا أمير المؤمنين ليس الثواب مما يباع، فقال: إني أرغبك، فأعطاني مائة ألف درهم إلى أن بلغ خمسمائة ألف درهم، قلت: ما أبيعه بالدينار، لكن أشهد الله أني قد جعلت نصف ثوابه لك، فقال: قد رضيت بهذا، أحسن الله جزاك، في أي موضع تعلمت الرمي؟ فقلت: بالبصرة في دار لي، فقال: بعنيها، فقلت: هي وقف على من يتعلم الرمي، وإن أحب أمير المؤمنين فهي له وكل ما أملك. فجزاني خيراً ووصلني بمائة ألف درهم، وارتحل المعتصم منصرفاً إلى أرض طرسوس، وكانت إناخة المعتصم على عمورية لست خلون من رمضان وقيل: بعد خمسة وخمسين يوما.

(مسألة إهداء مطلق الثواب فيها خلاف بين العلماء وبعض العلماء يخصها بما ورد به الدليل وجاء به عمل السلف).

القائد صلاح الدين وابن أخيه ينتصران للنبي ﷺ (ها أنا أنتصر لمحمد)

جاء في الروضتين في تاريخ الدولتين في حوادث 583هـ لما تم أسر الصليبي أرناط الذي قام بالسخرية بالنبي ﷺ (296/3): "وأما البرنز أرناط فكان السلطان قد نذر أنه إن ظفر به قتله، وذلك أنه كان عبر به بالشوبك قفل من الديار المصرية في حالة الصلح، فنزلوا عنده بالأمان فغدر بهم وقتلهم، فناشدوه الله والصلح الذي بينه وبين المسلمين، فقال ما يتضمن الاستخفاف بالنبي ﷺ، وقال: قولوا لمحمدكم يخلصكم.

وبلغ ذلك السلطان فحمله الدين والحمية على أنه نذر إن ظفر به قتله، فلما فتح الله عليه بالنصر والظفر جلس في دهليز الخيمة، فإنها لم تكن نصبت، والناس يتقربون إليه بالأسارى وبمن وجدوه من المقدمين، ونصبت الخيمة وجلس فرحاً مسروراً شاكراً لما أنعم الله به عليه، ثم استحضر الملك جفري وأخاه والبرنز أرناط وناول الملك شربة من جلاب بثلج، فشرب منها وكان على أشد حال من العطش، ثم ناول بعضها البرنز أرناط، فقال السلطان للترجمان: قل للملك أنت الذي تسقيه وإلا أنا ما سقيته، وكان على جميل عادة العرب وكريم أخلاقهم أن الأسير إذا أكل أو شرب من مال من أسره أمن، فقصد بذلك الجري على مكارم الأخلاق، ثم أمر بمسيرهم إلى موضع عين لنزولهم، فمضوا وأكلوا شيئاً ثم عاد واستحضرهم ولم يبق عنده أحد سوى بعض الخدم، فأقعد الملك في الدهليز، واستحضر البرنز أرناط وأوقفه على ما قال، وقال له: **ها أنا أنتصر لمحمد** ﷺ، ثم عرض عليه الإسلام فلم يفعل، ثم سل النمجاه وضربه بها فحل كتفه، وتمم عليه من حضر وعجل الله بروحه إلى النار، فأخذ ورمي على باب الخيمة".

(نمجاه بالهاء خنجر مقوس يشبه السيف القصير، وهو معرب اللفظ من الفارسية).

وهذا ابن أخي القائد صلاح الدين وهو مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بالملك الكامل، جاء أنه لما وقع الحصار على مدينة دمياط عام 615هـ :"اتفق أن علجاً منهم، لعنه الله، قد ألهج لسانه بسب النبي ﷺ، معلناً به على خنادقهم، ومنكياً لمن يليهم من حرس الإسلام ورجالهم، وكان أمره قد استفحل، وداء اشتهاره بهذه العظيمة قد أعضل، وقد جعل هذا الأمر ديدنه، وذهب عنه أن الله تعالى ينتقم لنفسه من عتو هذا اللعين وعناده، فلما كانت الوقعة المشهورة في شعبان من سنة عشرة التي أسر فيها أعلاج الكفر وكنودهم، وأفاء الله على أهل دينه عدوهم وعديدهم، واستولى منهم على ما يناهز ألفي فارس، عرف هذا العلج في جملة من اشتمل عليه الاستيلاء منهم حصراً وعداً، وعوجل بعقوبة كفره الذي تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً؛ فلما صفد في وثاقه، وخرست شقاشق شقاقه، أشعر السلطان الملك الكامل بموضعه، فتنوعت المشورات بصورة قتل هذا الكافر، واللحاق بروحه إلى الجحيم التي هي مأوى الفاجر، فصمم الملك الكامل على إرسال هذا العلج إلى المدينة المنورة ليقتل هناك وينادى بفعلته بين الناس فتهادته أيدي المنايا

ضرباً بالسيوف، وفرح المؤمنون بنصر الله لدينه على طوائف الشرك وأن رغمت منها الأنوف، والحمد لله رب العالمين"
انتهى باختصار من وفيات الاعيان (91/5).

الإمام مالك رحمه الله (ما بقاء الأمة بعد شتم نبيها)

جاء في الشفا للقاضي عياض (223/2): "وسأل الرشيد مالكاً في رجل شتم النبي ﷺ وذكر له أن فقهاء العراق أفتوه بجلده فغضب مالك وقال: يا أمير المؤمنين ما بقاء الأمة بعد شتم نبيها؟ من شتم الأنبياء قتل ومن شتم أصحاب النبي ﷺ جلد" انتهى.

شيخ الإسلام ابن تيمية وانتصاره للرسول ﷺ من شاتمه

قال ابن كثير في البداية والنهاية (396/13) في سبب تأليف شيخ الإسلام للصارم المسلول: "واقعة عساف النصراني: كان هذا الرجل من أهل السويداء قد شهد عليه جماعة أنه سب النبي ﷺ، وقد استجار عساف هذا بابن أحمد بن حجي أمير آل علي، فاجتمع الشيخ تقي الدين بن تيمية، والشيخ زين الدين الفارقي شيخ دار الحديث، فدخلا على الأمير عز الدين أيبك الحموي نائب السلطنة فكلماه في أمره فأجابهما إلى ذلك، وأرسل ليحضره فخرجا من عنده ومعهما خلق كثير من الناس، فرأى الناس عسافاً حين قدم ومعه رجل من العرب فسبوه وشتموه، فقال ذلك الرجل البدوي: هو خير منكم – يعني النصراني – فرجمهما الناس بالحجارة، وأصابت عسافاً ووقعت خبطة قوية فأرسل النائب فطلب الشيخين ابن تيمية والفارقي فضربهما بين يديه، ورسم عليهما في العذراوية وقدم النصراني فأسلم وعقد مجلس بسببه، وأثبت بينه وبين الشهود عداوة، فحقن دمه، ثم استدعى بالشيخين فأرضاهما وأطلقهما، ولحق النصراني بعد ذلك ببلاد الحجاز، فاتفق قتله قريباً من مدينة رسول الله ﷺ، قتله ابن أخيه هنالك، وصنف الشيخ تقي الدين بن تيمية في هذه الواقعة كتابه الصارم المسلول على ساب الرسول" انتهى.

وقد جاء كذلك عن القاضي حسام الدين الحنفي أنه ممن قام مع شيخ الإسلام في هذا الشأن ففي رفع الإصر عن قضاة مصر (ص25): "وكان الحسام ممن قام في الإنكار في قصة الكاتب النصراني، كاتب عساف أمير العرب. وكان ينقل عنه أنه وقع في حق النبي ﷺ. فقام في إمرة تقي الدين ابن تيمية، وزين الدين الفارقي. وعقد بسبب ذلك مجالس. وتعصب الشمس الأعشر شاد الدواوين للنصراني، فما وسع النصراني لما خشي على نفسه إلا أنه أسلم فأطلق، فقال القاضي حسام الدين في ذلك:

إلام فتـــــور العـــــــزم يا آل أحمـــــــد ... بإبقـــــاء كلـــــبٍ ســــبَّ ديـــــن محمــــدِ
وكـــــان إذا مـــــا أذَّن القـــــوم ســــبَّه ... وكـــــان بـــــذكر القـــــبح فيـــــه بمرصـــــدِ
يا ســـلامة لا يُـــدرأ الحـــد بعـــد مـــا ... تكـــرر منـــه الشـــر مـــن كـــل مـــوردِ
علـــى مثلـــه أهـــل المـــذاهب أجمعـــوا ... فكـــــن ممضـــــياً في نحـــــره بمهنّـــــدِ
فـــأنتم ليـــوث الحـــرب في كـــل مَعْـــرَكٍ ... وأنـــتم ســـهام الغـــزو في كـــل مشـــهدِ

السبكي وسبب تأليفه كتاب السيف المسلول

قال السبكي في السيف المسلول (ص 112): "فكان تعظيمنا له ﷺ وبذلنا النفوس والمهج بين يديه، وتوقيرنا إياه ونصرتنا له: عبادة واجبة علينا لامتثال أمر الله تعالى ونفوسنا منقادة إليه لما له علينا من الإحسان، والقلوب مجبولة على حث من أحسن إليها، والمحبة بالقلب، والنصرة باليد واللسان، فإذا عجزت اليد فلا أقل من اللسان.

وكان الداعي إليه أن فتيا رفعت إليّ في نصراني سب ولم يسلم، فكتبت عليها: يقتل النصراني المذكور كما قتل النبي ﷺ كعب بن الأشرف ويطهر الجناب الرفيع من ولوغ هذا الكلب:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

..... وحق عليّ وعلى غيري من أهل العلم القيام في ذلك وتبيين الحق فيه، فإن فيه نصرة للنبي ﷺ والله تعالى يقول (وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) وليس لي قدرة أن أنتقم بيدي من هذا الساب الملعون والله يعلم أن قلبي كاره منكر، ولكن لا يكفي الإنكار بالقلب هاهنا، فأجاهد بما أقدر عليه من اللسان والقلم، واسأل الله عدم المؤاخذة بما تقصر يدي عنه، وأن ينجيني كما أنجى الذين ينهون عن السوء، إنه عفو غفور".

إقامة الحد على من شتم النبي ﷺ

جاء في البداية والنهاية (312/14) في سنة 761 هـ: "وفي يوم الجمعة السادس عشر منه قتل عثمان بن مُحَمَّد المعروف بابن دبادب الدقاق بالحديد على ما شهد عليه به جماعة لا يمكن تواطؤهم على الكذب، أنه كان يكثر من شتم الرسول ﷺ، فرفع إلى الحاكم المالكي وادعي عليه فأظهر التجابن، ثم استقر أمره على أن قتل قبحه الله وأبعده ولا رحمه.

وفي يوم الاثنين السادس والعشرين منه قتل مُحَمَّد المدعو زبالة الذي بهتار لابن معبد على ما صدر منه من سب النبي صلى الله عليه وسلم ودعواه أشياء كفرية، وذكر عنه أنه كان يكثر الصلاة والصيام، ومع هذا يصدر منه أحوال بشعة في حق أبي بكر وعمر وعائشة أم المؤمنين، وفي حق النبي ﷺ، فضربت عنقه أيضا في هذا اليوم في سوق الخيل ولله الحمد والمنة" انتهى.

قال ابن الوردي في تاريخه (239/1) عن الزنديق ابن الراوندي "قلت: قَالَ ابْن الْجَوْزِيّ فِي المنتظم مَا مَعْنَاهُ: الأمل أَن اللَّهِ تَعَالَى يعذبه يَوْم الْقِيَامَة أَشد من عَذَاب إِبْلِيس لِأَن إِبْلِيس خَاطب اللَّهِ تَعَالَى بالأدب فَقَالَ: بعزتك، وَهَذَا أَسَاءَ أدبه على اللَّهِ وَسَماهُ بِمَا هَذَا الملعون جدير بِهِ، وَالْعجب أَن الْعَوام يَضْحَكُونَ لأقواله ويغفلون عَن كَونه سبّ النَّبِي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِي بعض مصنفاته فِي عدَّة مَوَاضِع:

أَلا يَا لَيْتَـــــــــني مكنـــــــــت مِنْـــــــــهُ	فَكنـــــت فعلـــــت فِيـــهِ مَـــا أَشَـــاء
فَـــــــإِن أبي ووالـــــــــده وعرضـــــــي	لعـــــــرض مُحَمَّـــــد مِنْـــــهُ وقـــــاء

الشيخ محمد شاكر وانتصاره للنبي ﷺ

ذكره الشيخ أحمد شاكر – رحمه الله – عن أحد خطباء مصر، وكان فصيحاً متكلماً مقتدراً وأراد هذا الخطيب أن يمدح أحد أمراء مصر عندما أكرم طه حسين، فقال في خطبته: جاءه الأعمى فما عبس بوجهه وما تولى!، فما كان من الشيخ مُحَمَّد شاكر – والد الشيخ أحمد شاكر – إلا أن قام بعد الصلاة، يعلن للناس أن صلاتهم باطلة، وعليهم إعادتها؛ لأن الخطيب كفر بما شتم رسول الله – ﷺ – يقول أحمد شاكر: (ولكن الله لم يدع لهذا المجرم جرمه في الدنيا، قبل أن يجزيه جزاءه في الأخرى، فأقسم بالله لقد رأيته بعيني رأسي – بعد بضع سنين، وبعد أن كان عالياً منتفخاً، مستعزاً بمن لاذ بهم من العظماء والكبراء – رأيته مهينا ذليلاً، خادماً على باب مسجد من مساجد القاهرة، يتلقى نعال المصلين يحفظها في ذلة وصغار، حتى لقد خجلت أن يراني، وأنا أعرفه وهو يعرفني، لا شفقة عليه، فما كان موضعا للشفقة، ولا شماتة فيه؛ فالرجل النبيل يسمو على الشماتة، ولكن لما رأيت من عبرة وعظة" كلمة حق 176-177.

الأخوان كواشي وانتصارهما للنبي ﷺ

بعد نشر الصحيفة الفرنسية شارلي إيبدو للرسوم المسيئة للنبي ﷺ قام البطلان الأخوان كواشي بالهجوم على مقر الصحيفة بأسلحة رشاشة في 17 ربيع أول عام 1436هـ وتم قتل 12 شخصاً كان منهم معظم رسامي الصحيفة وإصابة جرحى آخرين منهم مدير التحرير، وكان هذا الحدث عظيماً بالنسبة للمسلمين وهلك به المسيئون للنبي ﷺ، وبعدما نزل الأخوان من مقر الصحيفة رفعا سلاحهما عالياً وصرخا بأعلى صوت: "لقد انتصرنا للنبي مُحَّد لقد انتصرنا للنبي مُحَّد" وقد وثق هذا الأمر ليكون عبرة للفرنسيين واستشهد الأخوان رحمهما الله على إثر الاشتباك مع القوات الفرنسية ونسأل الله تعالى أن يكونا من رفقاء النبي ﷺ في الجنة.

وفي الختام أنقل هذا الكلام العظيم لشيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال في الصارم المسلول (ص 298): "أن تطهير الأرض من إظهار سب رسول الله ﷺ واجب حسب الإمكان لأنه من تمام ظهور دين الله وعلو كلمة الله وكون الدين كله لله فحيث ما ظهر سبه ولم ينتقم ممن فعل ذلك لم يكن الدين ظاهراً ولا كلمة الله عالية وهذا كما يجب تطهيرها من الزناة والسراق وقطاع الطريق بحسب الإمكان بخلاف تطهيرها من أصل الكفر فإنه ليس بواجب وجواز إقرار أهل الكتابين على دينهم بالذمة ملتزمين جريان حكم الله ورسوله عليهم لا ينافي إظهار الدين وعلو الكلمة وإنما تجوز مهادنة الكافر وأمانه عند العجز أو المصلحة المرجوة في ذلك وكل جناية وجب تطهير الأرض منها بحسب القدرة يتعين عقوبة فاعلها العقوبة المحدودة في الشرع إذا لم يكن لها مستحق معين فوجب أن يتعين قتل هذا لأنه ليس لهذه الجناية مستحق معين لأنه تعين بها حق الله ورسوله وجميع المؤمنين وبهذا يظهر الفرق بين الساب وبين الكافر لجواز إقرار ذلك على كفره مستخفياً به ملتزماً حكم الله ورسوله بخلاف المظهر للسب".

وقال أيضا ص (211): "أما انتهاك عرض رسول الله ﷺ فإنه مناف لدين الله بالكلية فإن العرض متى انتهك سقط الاحترام والتعظيم فسقط ما جاء به من الرسالة فبطل الدين فقيام المدحة والثناء عليه والتعظيم والتوقير له قيام الدين كله وسقوط ذلك سقوط الدين كله وإذا كان كذلك وجب علينا أن ننتصر له ممن انتهك عرضه والانتصار له بالقتل لأن انتهاك عرضه انتهاك لدين الله".

وقال (ص 433): "السب للرسول عليه الصلاة والسلام قد تعلق به حق الله وحق كل مؤمن فإن أذاه ليس مقصوراً على رسول الله ﷺ فقط كمن سب واحداً من عرض الناس بل هو أذى لكل مؤمن كان ويكون بل هو عندهم من أبلغ أنواع الأذى ويود كل منهم أن يفتدي هذا العرض بنفسه وأهله وماله وعرضه كما تقدم ذكره عن الصحابة من أنهم كانوا يبذلون دماءهم في صون عرضه وكان رسول الله ﷺ يمدح من فعل ذلك سواء قتل أو غلب ويسميه ناصر الله ورسوله".

وقال أيضا (ص 209): " أن نصر رسول الله ﷺ فرض علينا لأنه من التعزيز المفروض ولأنه من أعظم الجهاد في سبيل الله ولذلك قال سبحانه (مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْض) إلى قوله: (إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ) وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّه) الآية.... ومن أعظم النصر حماية عرضه ممن يؤذيه".

نســـــــينا في ودادك كـــــــــل غــــــــال ... فأنـــــــت اليـــــوم أغلـــــى مــــا لـــــدينا
نـــــــلام علـــــــى محبـــــــتكم ويكفـــــــي ... لنــــــا شــــرف نــــلام ومــــا علينــــا
ولمــــــا نلقكـــــــم لكـــــــنّ شـــــوقاً ... يـــــــذكرنا فكيـــــــف إذا التقينــــــا
تســـــــــلى النــــــــاس بالـــــــدنيا وإنّا ... لعمـــــــر الله بعــــــدك مــــــا ســـــلونا

* * * * * * *

